أهمية فكر الشيخ عبد السلام ياسين في نظرية المنهاج النبوي

م.د. فاتن يونس محمد المعاضيدي
قسم الشريعة
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/١٢/١٧ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/٤/٤

ملخص البحث:

أسس الشيخ عبد السلام ياسين حركة إصلاحية ظهرت رد فعل لظروف الأزمة التي اجتاحت البلاد وبمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أسهمت دعوته ومن خلال تطبيقه لنظرية المنهاج النبوي ودعوته إلى (تصحيح الإسلام) والتجديد الإسلامي والتنبيه إلى سلبيات النظم السياسية، لكن بعد إعادة النظر والتغيير في منهجية الشيخ عبد السلام ياسين والانفتاح الذي حصل نتيجة الرغبة قي المشاركة السياسية لتطبيق مبدأ الديمقراطية الذي شكل فيما بعد احد مبادئ حركة العدل والإحسان،وتحولت الحركة من حركة إصلاحية إلى حزب سياسي يمتلك قوة فكرية وشعبية،استطاع أن يستقطب الشباب والفقراء من خلال الخطاب الديني الذي يحمله، وأن تبني قاعدة جماهيرية واسعة جعلت من الحركة أقدر من غيرها على بناء قوة حقيقية تتمتع برصيد كبير مع إمكانات التأثر في حركة الواقع، ومحاولة التغيير لما هو في صالح الجميع.

The importance of thought Alsheikh Abdessalam Yassine in the Prophet's Curriculum theory

Lect. Dr. Fatin Younis Mohammed Al-Maatheedi
Department of Islamic Sciences
College of Islamic Sciences / Mosul University

Abstract:

Foundations Abdessalam Yassine reform movement emerged reaction to the circumstances of the crisis that has gripped the country and its various dimensions of political, economic and social, have contributed to his call and through application of the theory of curriculum prophetic call to (correct Islam) and Islamic renewal and alert to cons political systems,but after reconsideration and change inmethodology Sheikh Abdessalam Yassine and openness that was the result of a desire valuable political participation for the application of the

principle of democracy, which form later one principles movement Adl wal Ihsan, and turned the movement of a reform movement into a political party has the power of thought and popular, was able to attract young people and the poor through religious discourse which holds, and build a large fan base made the movement more able than others to build a real force with a large following with the potential vulnerability in the movement of reality, and try to change what is in everyone's interest.

المقدمة

تعد نظرية المنهاج النبوي للشيخ عبد السلام ياسين نظرية تجديدية في النهوض والإصلاح، وذات بعد تربوي ومعرفي وسياسي سلطت أضواءَها على معاناة المجتمع المسلم في ظل الأنظمة الحاكمة ، وتعد مؤلفات الشيخ المتنوعة الجوانب المنطلق الأساس لهذه النظرية .

ونظرية المنهاج النبوي للشيخ عبد السلام ياسين تعد المنطلق النظري والفكري لحركة العدل والإحسان، وهي حركة إسلامية معارضة تطلب العدل من حكم وراثي، والإحسان بحقوق الإنسان، وكانت نظرية المنهاج النبوي رد فعل لتوعية الشعب المغربي للمطالبة بالرجوع إلى مبادئ الدين الإسلامي الصحيح والمطالبة بحقوق فئات واسعة من الشعب المغربي .

إن أية دراسة عن تاريخ المغرب المعاصر يجب أن لا تخلو من الأخذ بالحسبان عن دور الحركة الإسلامية ومن ضمنها الحركة التي أسسها الشيخ عبد السلام ياسين (حركة العدل والإحسان) ، لأنه بعد قراءة مؤلفات الشيخ وانتاجاته الفكرية، نلاحظ أنَ هناك تصوراً واضحاً عن الحياة السياسية والاجتماعية بل حتى الاقتصادية، لذلك ندعو كل من يهتم بدراسة تاريخ المغرب العربي وفي مختلف الاختصاصات الإنسانية أن يتناول مؤلفات الشيخ عبد السلام ياسين وانتاجاته الفكرية ولاسيما نظرية المنهاج النبوي .

قسّم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، تطرقنا في المحور الأول إلى حياة الشيخ عبد السلام ياسين العلمية والإدارية، أما المحور الثاني فقد تناولنا فيه مفهوم نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين من حيث التعريف والخصائص، و تضمن المحور الثالث المنهج الفكري للشيخ عبد السلام ياسين والمنهج التربوي والدعوي للشيخ عبد السلام ياسين من حيث مفهوم التربية والنشاطات والوسائل التربوية، كما تضمن المحور الفكر السياسي للشيخ عبد السلام ياسين من خلال تأسيسه لـــ (حركة العدل والإحسان)، وفيه عرضنا تأسيس الحركة وفكرها والهيكل التنظيمي وكيفية التحول الديمقراطي للحركة في فكر الشيخ عبد السلام ياسين .

وأهم ما توصلنا إليه من خلال بحثنا أن نظرية المنهاج النبوي كانت وما تزال ذات تأثير واسع في أوساط الشعب المغربي، ولاسيما في سياق مطالبتها بحقوق فئات واسعة من الشعب المغربي، فلهذا نجد التغيير في منهجية الشيخ عبد السلام ياسين فيما يخص مبدأ الديمقراطية إنها البديل

المناسب لتحقيق الإصلاح المنشود لإقامة الخلافة الإسلامية(الدولة الإسلامية)، وأتخذ الديمقراطية رفيقاً متلازماً مع الشورى الذي نادت بها نظرية المنهاج النبوي .

أولاً: نشأته [1]

ولد عبد السلام ياسين في مدينة مراكش في ربيع الثاني عام ١٩٢٨م /١٣٤٧هـ ،من أسرة فلاحية فقيرة لها اتصال بحياة البادية البسيطة ، كانت علامات النبوغ والتفوق ظاهرة عليه ، تعلم القرآن الكريم ثم اللغة العربية وتعلم الشعر وهو في سن الثانية عشر من عمره، التحق الشيخ بمعهد بن يوسف وهو المعهد الديني التابع لجامعة القرويين، ودرس فيه مدة أربع سنوات، وكان من المتفوقين في دراسته، وبعد تخرجه اجتاز اختبار توظيف المعلمين ، ثم تعلم اللغة الفرنسية .

بعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦ كان من الرعيل الأول الذين تسلموا أمور الإدارة الفرنسية، وتقلدوا في مجال المسؤوليات التربوية والإدارية في وزارة التربية التعليم أهمها:

١. تسلمه مهام التفتيش التربوي في المرحلتين الابتدائي والثانوي بأقاليم مختلفة.

٢. ترأس مؤسسات تابعة لوزارة التعليم مثل مدرسة المعلمين في مراكش ومركز تكوين المفتشين في الرباط.

٣. مشاركته في دورات تدريبية خارج البلاد في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ولبنان وتونس والجزائر وكثير من الدول غيرها.

٤. تأليفه مقررات وكتب تربوية .

جاء التحول في حياة الشيخ عبد السلام ياسين عام ١٩٦٥ ، عندما انضم إلى زاوية البوتشيشة [2] مدة ست سنوات ، إلا أنه إبتعد عن الزاوية بسبب ما دخل عليها من مظاهر التعلق بأمور الدنيا وإهمال بعض الواجبات الدينية، ليبدأ مرحلة جديدة في حياته التي بدأها بإرسال رسالة(الطوفان أو الإسلام) إلى ملك المغرب عام ١٩٧٤، توفي الشيخ في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢ .

---

(١) المركز العربي للدراسات الإستراتيجية،الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية،تحرير:فيصل دارج وجمال باروت، ط٢ ، (المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق ، ٢٠٠٠) ، ٢ /٨٧٧ ؛ "نبذة من سيرة الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين"، على الموقع الالكتروني : www.aljamaa.net ؛ الموسوعة الحرة،"عبد السلام ياسين"، على الموقع الالكتروني :ar.wikipedia.org

(٢) وهي إحدى الطرائق الصوفية وكانت معروفة في المغرب الشرقي (نواحي وجدة) منذ عهد الحماية،غير أن تأثيرها كان ضعيف ولاسيما بعد الاستقلال، إلا إنها انتشرت بشكل واضح في سبعينيات القرن العشرين، بعد أن انضم لها إتباع من أوساط الموظفين ورجال التعليم بشكل خاص،ينظر: محمد عابد الجابري ،الحركة السلفية والجماعات الدينية المعاصرة في المغرب، من كتاب: إسماعيل صبري عبد الله،وآخرون، الحركات الإسلامية المعاصرة في المغرب العربي، ط٥ ،(مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص٢٢٨.

ثانياً: مفهوم نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين

مفهوم النظرية :

كلمة المنهاج في الدلالة اللغوية ككلمة المنهج كلاهما يعني الطريق الواضح ، ولا نجد تفريقاً لدى اللغويين بينهما [١] .

وكلمة المنهاج في القرآن الكريم تعني السنة ، كما في تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنه " الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة " [٢]، لقوله تعالى :" لكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً " [٣] ، وهو المعنى الذي يستقيه الشيخ عبد السلام ياسين ويعتمده ، كما يعتمد ما جاء في السنة من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً ، فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت) [٤].

وكلمة المنهاج في اصطلاح الشيخ عبد السلام ياسين تعني " التطبيق العملي للشريعة ، وإنزالها على أحداث التاريخ في الإطار الزماني والمكاني والاجتماعي الاقتصادي السياسي المتغير المتطور الذي يمثل السيرة النبوية نموذجاً فذاً له، لكن نموذجاً حياً قابلاً للتجدد في روحه وإن تنوع الشكل"[٥] وبهذا يكون المنهاج النبوي هو التطبيق العملي للشريعة الإسلامية في أي زمان ومكان، وفي جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تكون في تغيير وتطور مستمر ، وتمثل السنة النبوية أنموذجاً حياً لهذا التطبيق، وبهذا نستطيع القول إن الشيخ عبد السلام ياسين يدعو إلى تحويل السنة النبوية إلى سلوك سياسي واقتصادي واجتماعي لمعالجة حياة الناس وسياسة المال والجهاد في سبيل الله.

---

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، ط٣، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص ٢٠٨ ؛ محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، ط١ (دار صادر ، بيروت ، د:ت) ، ٣٨٣/٢ .

(٢) عبد السلام ياسين ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً، ط٣، (الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص١٢ ؛ عبد السلام ياسين ، محنة العقل بين سيادة الوحي وسيطرة الهوى ، ط٢، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا ،١٩٩٥)، ص ٣٥.

(٣) المائدة : ٤٨

(٤) عبد السلام ياسين ، نظرات في الفقه والتاريخ ، ط٢ ، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا ، ١٩٩٥) ، ص٣ . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، أول مسند الكوفيين ، حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، رقم : ١٨٤٠٦ ، ٣٥٥/٣٠—٣٥٦ ، وإسناده حسن كما في التحقيق.

(٥) عبد السلام ياسين ، مقدمات لمستقبل الإسلام ، ط١ ، (مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، ٢٠٠٥) ، ص٢٥ .

ويربط الشيخ عبد السلام ياسين المنهاج النبوي بالتربية والتنظيم ، فهو يعلمنا كيف نربي الإيمان في القلوب ، وعلم الجهاد في العقول ، وكيفية التعامل مع الناس ، وطلب الشهادة في سبيل الله[١] ، أي التطبيق الحي القابل للتجدد فإننا نكون إزاء معنى واسع متحرك للسنة بقوله " يمكننا أن نتجاوز ضيق من يفهم السنة تكراراً حرفياً تعبدياً للشكل ، تكراراً يضيع معه ومن جرائه روح السنة وأهدافها " [٢].

ويميز الشيخ عبد السلام ياسين بين لفظة (منهج) ولفظة (المنهاج) ، بأن المنهج كيفية بشرية للقول والتعليم والفعل ، بشرية محظة ، بينما المنهاج قول وتعليم وفعل بشري ، لكن بكيفية جاء بها الوحي وقاد مراحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل [٣].

خصائص نظرية المنهاج النبوي

إن غاية وفكرة نظرية المنهاج النبوي تكمن في الرجوع الى الكتاب والسنة ، وهي تتميز بخصائص عدة منها :

أ. الوضوح والشمولية :

يعرّف الشيخ عبد السلام ياسين كلمة المنهاج لغة تفيد السلوك والوضوح ، ووظيفة المنهاج هي وضوح وتوضيح يتبعها سلوك السنة النبوية [٤] ، كما يؤكد الشيخ إن الوضوح في جميع الخطوات

وعدم التستر والعمل في إطار مغلق [٥].

---

(١) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص٢٢.

(٢) ياسين ، مقدمات لمستقبل الإسلام ، ص٢٥ — ٢٦.

(٣) عبد السلام ياسين ، مقدمات في المنهاج ، ط٢ ، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا ،(١٩٩٥) ، ص ٢٥ ؛ الذوادي بن بخوش قوميدي ، القرآن الكريم مصدراً للمعرفة الفقهية في نظرية المنهاج النبوي ــ دراسة وصفية تحليلية ــ ، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، تقديم : إدريس مقبول ،ج٢، ط١ ، (المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية ، استانبول ، ٢٠١٢) ، ص٧٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٦ .

(٥) ياسين ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً، ص٢١٩ .

أما الشمولية فيعرفها الشيخ بأنها عملية تجديد الدين والإيمان في مراحل الدعوة وتهيئ القومة[١] والدولة الإسلامية، وتكون في صلب التربية ومن صميم الدعوة والعدل في الإسلام [٢] ، فيجب على كل مسلم أن يتبصر ما في القرآن والسنة ويجب أن تكون نظرته شمولية ودقيقة وواضحة، وهذا ما ميز جماعته عن بقية الجماعات والأحزاب الإسلامية على مستوى المغرب العربي، فدعوة الشيخ لا تتلخص في تعليم القرآن الكريم وبعض علوم الحديث دون الالتفاف إلى باقي الجوانب الأخرى، فمن الأمور الدعوية التي أكد عليها الشيخ هي جميع التعاليم الإسلامية وفي مقدمتها بناء الإنسان المسلم وعلى كافة المستويات، لان الوازع الديني عند بعض الشرائح الاجتماعية قد ضعف وبدأ الاهتمام بأمور الدنيا فقط [٣] ، وبدأ النظر إلى الكتاب والسنة معتمداً على النظرة الجزئية، مما يؤدي إلى عمل مشوه غير متكامل ' وهذا المفهوم الجزئي للإسلام أدى إلى انشغال الناس بهموم الحياة دون الآخرة، وفصل العلم عن العمل ، وأصبح الإسلام ينظر له كحركة دون عمل ولا علم ولا خطة ، فلهذا أكد الشيخ ينبغي ان يكون فهمنا للإسلام فهم شمولي متكامل ، ويجب على كل إنسان ان يختار الطريق الذي يقربه إلى الله بكل حرية ، ويبتعد عن كل ما يصده عن ذلك من مشاكل ، منها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتي نخص منها بالذكر مصائب التعليم والظلم الطبقي ومشاكل التنمية والتخلف [٤] .

ب. التلازم بين القرآن الكريم والسنة النبوية

أكد الشيخ عبد السلام ياسين من خلال نظرية المنهاج النبوي على مدى تلازم القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك لتقديم مشروع تجديدي للأمة الإسلامية، معتمداً على الآية الكريمة بقوله تعالى "كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به

---

(١) مفهوم القومة في فكر الشيخ عبد السلام ياسين تعني قيام الدعوة الى الله و إقامة الدين بما هو إسلام إيمان وإحسان ، وكذلك يعرفها بأنها القيام في وجه الطغيان وشهادة قوية بالحق والعدل، وهي تغيير دوافع الإنسان وشخصيته وأفكاره ، وتغيير نفسه وعقله وسلوكه تغيير يسبق ويصاحب التغيير السياسي والاجتماعي، للتفاصيل ينظر : عبد السلام ياسين ، رجال القومة والإصلاح ، ط١ ، (دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣) ، ص ٧ ؛ عبد السلام ياسين ، العدل : الإسلاميون والحكم ، ط١ ، (مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠) ،ص٢٦١ ؛ باسل خلف حمود الزبيدي ، مفاهيم التجديد والقومة والمرونة في ضوء نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، تقديم : إدريس مقبول ، ط١ ، (المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية، استانبول ، ٢٠١٢) ، ص ١٤٣ .

(٢) ياسين ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص٣١٠ .

(٣) ياسين ، محنة العقل ... ، ص٣٥ .

(٤) ياسين ، مقدمات في المنهاج ، ص ٣٠—٣١.

من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور"[١] ، كما اعتمد الشيخ على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلازم القرآن والسنة بقوله :"إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي " [٢] ، لأن القرآن والسنة النبوية وبمرور الأجيال لم تكن مجرد كتب تاريخية أو تراثية في أية مكتبة ، وإنما هم فهم وعلم لحياة فاصلة بين أحوال المسلمين قبل إسلامهم وبعده [٣] ، فنهوض الأمة الإسلامية مقترن باستطاعتها لمواجهة الأخطار الخارجية بمستجداتها ، لأنها حاملة رسالة الإسلام ، الرسالة المحفوظة في صدورهم ومصاحفهم والبادية في أخلاقهم وأعمالهم ، إذ كانوا واثقين في كل خطوة من نصرة الله وتأييده [٤].

ج . التلازم بين العقل والعاطفة

الشيخ عبد السلام ياسين كان واضحا في دعوته من خلال نظرية المنهاج النبوي في الجمع بين العقل والعاطفة عند المسلم ، لان جمع القلوب والعقول على المبادئ القرآنية تحقق تقريب وجهاتٍ للنظر بين الفرق الإسلامية المختلفة ، وتحقق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مسلم، وتكافح الجهل والمرض وتشجع البر والخير والإحسان ... الخ [٥].

ويوضح الشيخ العقل بدقة عندما يقسم العقل إلى نوعين ويقول :"إن العقل عقلان، ما نسميه عقلا لغة وتعريفا للملكة المشتركة بين البشر ليس هو مسمى العقل في القرآن، العقل في القرآن فعل حاسة باطنة في الإنسان تسمى القلب، العقل تلقٍ لحقائق الوحي بواسطة القلب، والفقه في القرآن علم ينشأ في باطن الإنسان في قلبه ، والتفكر حركة قلبية تتدبر الكون استدلالا على الله " [٦].

د. التدرج في الدعوة

امتازت نظرية المنهاج النبوي بتأكيدها على خاصية التدرج في الدعوة، ولاسيما في مجال التطبيق العملي ، لهذا يستشهد الشيخ عبد السلام ياسين بعملية نزول الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وتربيته الربانية وتعليمه ، والتي لم تكن دفعة واحدة، وإنما كانت بشكل

---

(١) الشورى : ٥٢—٥٣ .

(٢) الترميذي، سنن الترميذي، رقم الحديث:٣٧٨٨ .

(٣) عبد السلام ياسين ، القرآن والنبوة ، ط١ ،(دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٠)، ص١١— ١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٢— ٦٣ .

(٥) عبد السلام ياسين ، الإحسان ، ط١ (مطبوعات الأفق ،الدار البيضاء ، ١٩٩٨)، ص٢٠٠ ؛ ياسين ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً،ص٣٦٤ ، ٢٥٠.

(٦) ياسين ، محنة العقل المسلم ... ، ص٩ .

تدريجي. في البداية تعلم كيفية ترسيخ وحدانية الخالق جلّ وعلا ، ثم كيفية ترسيخ حقيقة البعثة والنشور، والجزاء والجنة والنار [١] .

كما يدعو الشيخ عبد السلام ياسين إلى التدرج في التربية لتكوين شخصية مسلمة لها تأثير كبير على المجتمع المحيطة بها، والتدرج في متابعة الأعمال والقرارات، وهذا تأكيد على العمل المتدرج الملازم للصبر، لان التغيير المتحمس العاجل ممكن أن يفرض إرادة متسلطة من الخارج، أما الحل المتأني الذي يعتمد على من يلجأ إلى النفوس ويعالجها بالتبشير والتخويف بوازع القرآن والسنة تقتنع وتشارك، وبهذا يكون العمل الممنهج المتدرج يستوعب كل جوانب المشكلات لتحمل المسؤولية ، ويجب ان يكون التدرج ملازم للصبر لان عمل الخير فتحه بر وختمه صبر [٢] .

ثالثاً المنهج الفكري للشيخ عبد السلام ياسين

المنهج التربوي والدعوي

مفهوم التربية عند الشيخ عبد السلام ياسين :

إن التربية هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية ، وتعد توجيهاً مباشراً بالكلمة وغير مباشرة بالقدوة، على وفق منهج خاص ووسائل خاصة لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأحسن[٣] .

ويشير الشيخ عبد السلام ياسين إلى إن التربية هي بداية السير ، وانعدامها يؤدي إلى فساد الحكم [٤] ، والتربية الإيمانية هي التي تعد الإنسان الصالح ، تعنى فيه بأن يكون متوازناً في طاقاته وأهدافه ووسائله وأقواله وأعماله، متوازناً في كل شيء ، والتربية الإيمانية [٥] هي من تدفع الفرد أن يكون دائماً ذا حركة وفعالية في حياته كلها ، مع نفسه ومع من يعيش معهم ، لأن التربية تعد أمّ

---

(١) ياسين ، محنة العقل المسلم ... ، ص٣٥ .

(٢) ياسين ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً،ص٢٧٠—٢٧١ .

(٣) علي عبد الحليم محمود ، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين — دراسة تحليلية تاريخية — ، ط٤ ، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٠)،ص١٥ .

(٤) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ،ص٢٢؛ ياسين ، الإحسان ، ص ٥٢١ .

(٥) يستعمل الشيخ عبد السلام ياسين مصطلح التربية الإيمانية بدلاً من مصطلح التربية الإسلامية لأنه يجد في ذلك أكثر انسجاما لأنه كلما زادت القيم الإيمانية زاد الفرد المسلم تمسكاً والتزاماً بالإحكام الشرعية ، ينظر : هيثم عبد الحميد خزنة ، التربية الإيمانية مقصد تشريعي وضرورة تنظيمية دراسة في الأسس الشرعية والدواعي التنظيمية للتربية الإيمانية من خلال نظرية المنهاج النبوي ، ، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، تقديم : إدريس مقبول ، ط١ ، (المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية ، استانبول ، ٢٠١٢) ، ١٠٧٥/٢ .

ومدرسة ومسجد ،كما يذكر الشيخ إن التربية أكبر مؤثر يستيقظ فيه القلب إلى طريق الاستقامة وتحرر العقل [١] .

ويعد الشيخ عبد السلام ياسين إن التربية هي طاقة ، تنمي الإيمان والطموح والإرادة للتقرب لدرجة الكمال ، وتعد تعبئة للطاقات الفردية لتندمج مع الحركة الاجتماعية لتنفع المجتمع [٢] ، لأن التربية الإيمانية كما يقول هي شعلة يجب أن لا تطفئها مخالطة الفئة الدنيا من المجتمع البعيدة عن الله ، لأنها هي بركة من عند الله كما يذكر الشيخ عبد السلام ياسين ، اذ يمنحها الله لعباده المقبلين عليه ، وهي سكينة ورحمة من الله ، وهي معاملة بين الناس لأن الدين المعاملة [٣] .

كما يقرن الشيخ التربية بالتعليم لتكون التربية مهمة الدعوة الأساسية ، ولهذا يجب تغيير أساليب التربية والتعليم من جانب الإلقاء والتلقي ، الذي يقتضي تغيير الكتب المدرسية والبرامج والامتحانات وتدريب المعلمين وتنظيم المدارس وآداب التعلم وعلاقات المعلم بالتلميذ والأستاذ بالطالب ، ليعكس كل ذلك المضمون الإيماني لمنهج التربية [٤].

ولا يقف التأثير التربوي عند الشيخ عبد السلام ياسين عند التسع سنوات في حياة الطفل، كما لا يقف التعلم ، وتبقى التربية والتعليم متلازمتين مدى الحياة [٥]، كما يذكر أن نظام التربية والتعليم هو العمود الفقري للدولة وإعادة ترتيب جهاز التربية والتعليم ضرورة من ضرورات الحياة، ويجب إنشاؤه إنشاء جديداً ، وصياغة قنواته وسد منابع الفساد ، لإعداد أجيال سليمة العقيدة والفطرة ومسلمة بالمعارف العملية التطبيقية [٦].

إن التربية عند الشيخ عبد السلام ياسين ذات أهمية قصوى لا تدانيها أهمية ، ولقد أدرك إن أمثل الطرق للإصلاح هي طريقة تربية الأفراد على وفق منهج الإسلام ونظامه للوصول بهم إلى الغاية، وهي تكوين المجتمع المسلم فالأمة المسلمة فالدولة الإسلامية التي تحكم بما انزل الله، كما أكد الشيخ أن لا يكون أي عمل في سبيل الله أو تنظيم إسلامي إن لم تكن التربية الإيمانية موجودة، وقد حدد شروط نجاح التربية الإيمانية بالصحبة والجماعة المؤمنين المتواصين بالصبر والمرحمة

---

(١) عبد السلام ياسين ، حول الماضي والمستقبل ، ط١ ، (دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣)، ص٨٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٠ .

(٣) عبد السلام ياسين ، المنظومة الوعظية ، ط١ ، (دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦) ، ص٢٢ .

(٤) ياسين ، العدل : الإسلاميون والحكم ، ص ٤٨٤ .

(٥) ياسين، عبد السلام، الحوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ط١، (مطبوعات الأفق ، الدار البيضاء، ١٩٩٤)، ص١٦٧ .

(٦) ياسين، عبد السلام، العدل : الإسلاميون والحكم ، ص ٤٨٢ .

والوجه البشوش والكلمة المبشرة والمشجعة [١]، وعلى المربي أن يكون حليماً صبوراً ، ومتنوع في أساليب التأثير [٢] .

كما أكد الشيخ على الجانب العلمي في التربية بعد الجانب الروحي الإيماني التعليمي ، ويقصد بالجانب العملي هو العمل التطوعي المنظم الذي يعد وسيلة من وسائل التعرف بالإسلام والدعوة إلى الله، ثم يستمر هذا التطوع إلى سائر مراحل قيام الدولة الإسلامية حتى بعد قيامها يستمر نشاطاً سياسياً مكملاً لجهود الدولة، للتعبئة الشعبية لإنجاز ما لا تقدر عليه الدولة من تنظيم تعاونيات إنتاجية واستهلاكية ، وتنظيم أعمال لاستصلاح الأرض وسقيها وفلاحتها ، وتنظيم وحدات صناعية وتدريب الشباب على الأمن الداخلي والخارجي إلى أخر مهمات التنمية [٣] .

والتربية يجب أن تجمع التآلف والتنظيم كما يذكر الشيخ [٤] ، لأنها ترتقي بالفرد إلى درجة عالية من الإيمان ليؤهله للدخول في الصف أي صف الجهاد،وقد قسم الشيخ مراحل التربية والجهاد والتنظيم الى خصال عشرة ، وذلك لمقاصد تربوية وتنظيمية وهي : الصحبة والجماعة والذكر والصدق والبذل والعلم والعمل والسمت الحسن والتؤدة والاقتصاد والجهاد [٥] .

النشاطات والوسائل التربوية والدعوية في مفهوم الشيخ عبد السلام ياسين

نظام الأسر وهيكليتها وعضويتها

يعد نظام الأسرة التطبيق العملي لمعاني الإسلام بين الجماعة والأساس الجوهري لأداتها التربوية، وهي أصغر وحدة في التنظيم الهرمي للجماعة المسلمة الذين يؤلفون (جند الله) كما يذكر الشيخ، المتدرجون نحو التأهيل للجندية، وهي تتألف من أثنين أو ثلاثة أشخاص، وممكن أكثر إلى أن تصل إلى سبعة أو أكثر،ومن واجب كل عضو أن يسعى من أجل إثراء أسرته بأفضل العناصر،وقد يزداد عدد أفراد الأسرة أحياناً إلى أكثر من عشرة، فإذا كان ذلك فحينئذ تشطر الأسرة إلى أسرتين ، بعدما يتهيأ للأسرة الثانية مسؤول يستطيع إدارتها [٦] .

يكون برئاسة الأسرة (النقيب) ويكوّن نقباء الأسر مجلس الشعبة (شعبة الإيمان) المسؤول عن تعين أعضاء الأسر، كما يتولى الأسر المبتدئة بالدعم المادي والمعنوي حتى تنهض،أما النقيب فهو مسؤول عن أسرته، اذ يعقد اجتماعاتها ليحقق التجانس الفكري والروحي بين أعضائها، لتقوية

---

(١) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص٥٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٧١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

أواصر الأخوة ورفع المستوى الثقافي والفكري وإعداد جماعة إعداداً جيداً ،ليتمكنوا فيما بعد من تولي مهام الدعوة المكلفين بها ، وجميع اجتماعاتهم تعقد في المساجد، وكانت تعقد ثلاث لقاءات أو أكثر في الأسبوع لمجالس الأسرة، وساعة في كل يوم إذ أمكن، وتحديد وقت في كل أسبوع لممارسة الرياضة، وتحديد وقت شهري لنشاط المعسكر والسياحة، وتحديد وقت في كل حين لسائر أعمال البر والأعمال الخيرية[١] .

البرنامج التربوي للأسرة :

البرنامج الثقافي

وضع الشيخ عبد السلام ياسين برامج توجيهيةً للجماعةِ المسلمةِ الهدفُ منها بناءُ أفراد أسرة بناءاً ناضجاً قوياً يقوم على رفع مستوى الفرد خلقياً ودينياً واجتماعياً وثقافياً، ويعد النشاط الثقافي من أهم وسائل الدعوة والتربية، كما أكد الشيخ على كل عضو أن يتعلم لغة أجنبية، لأنها تعد في إعداد القوة، كما أمر جماعته فضلاً عن قراءة كتب التفاسير والسنة والسيرة والفقه،قراءة الكتب السياسية والفكرية ، ولاسيما المعاصرة [٢].

كانت الأسر تقيم الأسابيع الثقافية الإسلامية التي تعقد بين الأوساط الطلابية، فهي عبارة عن تنظيم لقاءات للتعريف بالإسلام، مع التأكيد من قِبل القيادات على تنوع نشاطات هذه اللقاءات الثقافية من خلال إقامة معارض للكتب الإسلامية ومجالس لتجويد القرآن الكريم، ومجالس للرياضة والحلقات النقاشية [٣] .

البرنامج الاجتماعي

سعى الشيخ عبد السلام ياسين إلى تقوية الروابط بين أعضاء الأسرة، وذلك بنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة والحرص على التمسك بها، عن طريق التعارف والتفاهم بين أعضاء الأسرة والاستشعار بمعنى الأخوة الإسلامية، انطلاقاً من الآية الكريمة "إنما المؤمنون أخوة"[٤]، فرباط الأخوة في الله هو الطاقة التي لا تغلب وهي لا تعرف حدود الدولة واللغة،وإنما جميع المؤمنين على وجه الأرض [٥] ، وجعل من مقومات العلاقة بين أفراد الأسرة النصيحة،لأن الدين النصيحة

---

(١) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ،ص٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ،ص٥٣

(٤) الحجرات : ١٠ .

(٥) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ،ص٨٦ .

ويجب الالتزام بنصيحة ولي الأمر [١] . وكان على كل عضو داخل الجماعة أن يلتزم بمبدأ التكافل وإعانة بعضهم البعض، وأعد الشيخ مبدأ التكافل واجب أخوي بين المسلمين، وهو أحد مقومات النهضة الإسلامية [٢].

ولزيادة الترابط الاجتماعي بين أفراد الأسرة ،أكد الشيخ على القيام بأعمال جماعية ، وهي عبارة عن المشاركة في المعسكرات خارج البلاد إذ أمكن، وهي أهم ما يربط أفراد الجماعة أيام وليالي يمضوها في فساحات الإيمان والأخوة والتعاون الجاد المثمر، ويكون تنظيم هذه الرحلات الجماعية من قبل الشُعب التي تنظم برامج دورية لأسرها وذلك بتنظيم معسكرات دورية، ولكل معسكر برنامج وأهم هذه البرامج [٣] :

١. تهيئة موضوع معين للدراسة وتحديد أوقاته ،٢. تلاوة القرآن الكريم ،٣. الوعظ، ٤. الرياضة، ٥.التعاون وتبادل الخبرات والإعداد للمستقبل.

كما يؤكد الشيخ على تشكيل جماعات من أفراد الأسر يخرجون إلى القرى والأرياف والمدن لدعوة الناس إلى المبادئ الإسلامية الصحيحة، وفي الجامعات ينظمون أنشطة معينة لتعليم العقيدة الصحيحة وإيصال فكرتهم [٤].

البرنامج الخلقي والروحي

لكل أسرة برنامج خلقي وروحي يتكوّن من إلزام كل عضو فيها بواجبات معينة، مع إتقان العبادات وإخلاص النية، وكان لكل أسرة منهاج ونشاط حسب الظروف المحلية والمرحلية، فهي تختلف من منطقة إلى أخرى، وقد حُددت أسماء كتب لتكون مرجعاً ودليلاً للأعضاء، وهي [٥] :

١.القرآن الكريم (الحفظ والتجويد والتفسير مع قراءة كتب آداب القرآن في كتاب "التباين"للنووي مع التفاسير،وتفسير ابن كثير وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي وتحت ظلال القرآن لسيد قطب).

٢.الحديث : البخاري ومسلم وكتب السنن(رياض الصالحين)، مع تفاسير خاصة (فتح الباري والأربعون النووية) حد أدنى للحفظ والتحصيل.

٣. فقه العقيدة :كتاب كبرى اليقينيات الكونية للدكتور سعيد رمضان البوطي.

---

(١) ياسين ، الإحسان ، ص٢٣٥ .

(٢) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ،ص١٩٨،٢٢٨ .

(٣) المصدر نفسه،٥٤.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ياسين ، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ،ص٥٥.

٤. فقه العبادات : لا اعتراض على فقه المذاهب المعتمدة،ومن هذه الكتب كتاب فقه السنة لسيد سابق، ونيل الأوطار للشوكاني .

٥. فقه السيرة : منها كتاب فقه السيرة للدكتور سعيد رمضان البوطي، وحياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهولي .

٦. فقه السنة : كتاب الأذكار للنووي، وزاد المعاد لأبن قيم الجوزية وغيرها .

الفكر السياسي للشيخ عبد السلام ياسين

كان الموقف السياسي للشيخ عبد السلام ياسين واضحاً وصريحاً ينطلق من أن الأزمة الأم في واقع أُمتنا هي ما حدث من (انكسار تاريخي) ممثلاً في نقص عروة الحكم ، بتحول نظام الحكم من الخلافة إلى الملك العاضّ الجبري [١] .

ومن خلال متابعتنا لكتابات الشيخ ندرك مدى شدة همومه بأوضاع الأمة الإسلامية ، وهو ينظر لها بحرقة المسلم الغيور على أمته ، ويرى الأحداث التاريخية المعاصرة ، وهيمنة الثقافة الغربية أمام تمزيق وحدة المسلمين ، واحتلال العدو لأراضيهم واقتصادهم وعقلهم، والأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين المجزأة أقطار ودويلات تمثل الحكم الجبري [٢] بعيدة عن منهاج النبوة [٣].

تعد عملية تأسيس حركة العدل والإحسان من قِبل الشيخ عبد السلام ياسين التطبيق النظري والعملي لفكره السياسي، وهي ثمرة جهوده الفكرية، إذ أصبح لهذه الحركة حضوراً وتأثيراً في أوساط المجتمع المغربي، وذلك بسبب نضالها من أجل المطالبة بحقوق فئات واسعة من الشعب الغربي، وتعد من أكبر وأقوى الحركات السياسية الإسلامية المعارضة وغير المرخصة في المغرب الأقصى، وتمتلك رصيداً شعبياً وقاعدة جماهيرية واسعة، مكنها من مطالبة الحكومة بالإصلاحات السياسية والدستورية والديمقراطية، واستجابت الحكومة إلى ذلك عام ١٩٩٢ .

---

(١) ياسين ، نظرات في الفقه والتاريخ ، ص ٦٩ .

(٢) ويقصد بالحكم الجبري الحكم البعيد عن منهاج النبوة ، ينظر : أبو الأعلى المودودي ، الخلافة والملك ، تعريب : احمد إدريس ، ط١ ، (دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٨) ، ص٦٣ .

(٣) ياسين ، نظرات في الفقه والتاريخ ، ص ٣ .

تأسيس الحركة :

جاء ظهور الحركة نتاج للأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كان يمر بها المغرب الأقصى، فضلاً عن تقصير الأحزاب والنخب السياسية والقيادات التقليدية في التصدي للأزمة [١] ، فقد بدأت حركة العدل والإحسان بالظهور ، فضلاً عن بقية تشكيلات الحركة الإسلامية داخل المغرب الأقصى في بداية السبعينيات للقرن العشرين، وبدأ ظهورها من مدخل (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، ثم تبلورت الفكرة إلى برنامج عملي وأداة تنظيمية لتشمل مجالات التربية والتعليم والإدارة والتشريعات والاقتصاد، وقد تصدت الحركة للنظام الملكي في المغرب الأقصى، بدعوى إخفاق النظام في النهوض بأعباء التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية واحترام الحقوق السياسية [٢].

بدأت الحركة نشاطها في أوائل سبعينيات القرن العشرين تحت اسم (أسرة الجماعة) وحينها وتحديداً عند عام ١٩٧٤ وجه الشيخ عبد السلام ياسين رسالة إلى ملك المغرب الحسن الثاني(١٩٦١ــ١٩٩٩)، والتي عرفت بـــ (الإسلام أو الطوفان) [٣] ، إذ جسدت هذه الرسالة تحولاً جذرياً في مواقف مؤسسها مذهبياً وسياسياً، وتعد أول إعلان عن النهج الذي ستحاول الجماعة إتباعه، وبلغ عدد صفحات الرسالة(١٤٠) صفحة ،إذ عرّف الشيخ نفسه بأنه عالم مسلم تقع عليه مسؤولية إسداء النصح للملك انطلاقاً من الحديث النبوي الشريف "خير الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر" ، كما انه انتقد الملك ودعاه إلى أن يتوب ويرجع إلى الله قائلاً له "إن الله حذرك مرتين ورسالتي التحذير الثالث" [٤] ، ومن الملفت للنظر انه يعترف بسلطة الملك ووظيفته الدينية، إذ خاطب الملك بـــ (يا حفيد النبي)[٥] ، ويقصد بالتوبة هي أن يتخلص الملك من مستشاريه وحاشيته وإلغاء البيعة القسرية وإصلاح البلاد وطلب المشورة من رجال الدعوة بعد حل الأحزاب السياسية وإقامة اقتصاد إسلامي، وأخيراً إعلان التوبة بجهر ووضوح [٦] .

---

(١) عز الدين ،أحمد جلال ،"حركات التطرف الديني في المغرب ألأقصى" ، مجلة أوراق الشرق الأوسط (المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط)، القاهرة ، العدد ١٣ ، تشرين الثاني/ نوفمبر – آذار/ مارس، ١٩٩٥، ص٦٠.

(٢) محمود صالح الكروي، " المغرب وحركة العدل والإحسان مرحلة فك الشباك "، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٣١، العدد٣٥١، أيار/ مايو، ٢٠٠٨، ص٨٨.

(٣) ياسين ، عبد السلام ، الإسلام أو الطوفان (رسالة مفتوحة إلى ملك المغرب)،(كتاب الكتروني) ، على الموقع:www.aljamaa.com

(٤) ويقصد الشيخ بالتحذيرين السابقين في أشارة إلى انقلاب الصخيرات ومحاولة اغتيال الملك عام ١٩٧٣.

(٥) ياسين ، الإسلام أو الطوفان، ص٤٩.

(٦) مهدي جرادات ، الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي ، ط١، (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٠)، ص٣٠٥ .

وعلى أثر هذه الرسالة التي عدتها السلطات بمثابة تحدي وتجاوز على شخصية الملك ، دخل الشيخ عبد السلام ياسين السجن عام ١٩٧٤، وأفرج عنه عام ١٩٧٩، وبعد إطلاق سراحه عمل على تأسيس حركة (الجمعية الخيرية الإسلامية)، وأصدر مجلة (الجماعة)[١] التي منعت بعد صدور العدد السادس عشر، مما اضطرت الجمعية إصدار مجلة (الخطاب) عام ١٩٨٣،ثم أصدرت مجلة (الصبح) عام ١٩٨٤ [٢].

ترأس الشيخ عبد السلام ياسين تحرير مجلة (الجماعة)، والتي شكلت فيما بعد النواة المركزية لحركة العدل والإحسان، وقد أسهمت هذه المجلة كوسيلة في أعدادها اللاحقة بتوضيح المنطلقات النظرية والفكرية للحركة ومطالبها التي يمكن إيجازها بالآتي [٣] :

١. إحياء نظام الخلافة وإقامة الدولة الإسلامية.
٢. إدانة نظام الحكم القائم في المغرب دون إسقاط شرعيته الدينية.
٣. تفضيل التربية على العمل السياسي، والتمسك بالسلوك والمنهج الإسلامي، وتتميز باتجاهها الروحي التربوي الشديد.
٤. الدعوة إلى اعتماد اقتصاد إسلامي يرتكز على العدالة الاجتماعية.
٥. دعوة العلماء الرسميين إلى فك الارتباط بالسلطة من خلال الجهر بالحق ونبذ حياة الترف.
٦. رفض العنف والاغتيال السياسي والسرية، وعدم الرضا بأنصاف الحلول.
٧. المطالبة بحل الأحزاب السياسية،إلا أنه غيّر الرأي في ما بعد على شرط أن توقع الأحزاب ميثاقاً.
٨. المطالبة بالعمل في ظل حكم العاهل المغربي كأمير للمؤمنين على شرط ألا تتحول حركة العدل والإحسان إلى حزب سياسي ،وإنما تبقى كجمعية تربوية دعوية تشكل معارضة سياسية شعبية خارج النسق السياسي الرسمي.

---

(١) صدر العدد الأول من المجلة في شباط/ فبراير١٩٧٩، ينظر: الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٨٩.

(٢) المركز العربي للدراسات الإستراتيجية،الأحزاب والحركات ،٨٧٧/٢ ؛ نغم محمد صالح ، الحركات الإسلامية في المغرب العربي: المغرب – تونس – الجزائر (دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٢٩.

(٣) الكروي، " المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٩٠.

بدأ أتباع الشيخ عبد السلام ياسين بالتزايد أثر انضمام الكثير إلى حركته، ولاسيما بعد أن تمكنت الحكومة المغربية من القضاء على نشاط (جمعية الشبيبة الإسلامية)[١] ، وكرد فعل على هذا الموقف انضم عدد كبير من أتباع الجمعية إلى الشيخ عبد السلام ياسين [٢].

بدأ الشيخ عبد السلام ياسين نشاطه في مجال السياسة لتحقيق الإصلاح من خلال مؤسسات البلاد، وهذا ما كان واضحاً من خلال رسالة (الإسلام أو الطوفان) عام ١٩٧٤ والتي تزامنت مع اعتقال الشيخ مما أدى إلى نشوء أزمة بين الحركة والنظام، ولكن بعد إطلاق سراح الشيخ عام١٩٧٩ وتأسيس مجلة (الجماعة) والتي كانت النواة المركزية لفكر الحركة، استمر الشيخ بالعمل من أجل طرح فكرة جديدة حول كيفية (تصحيح الإسلام)[٣] ، وفي هذه المرحلة الجديدة بدأ العمل المنظم للحركة والذي استند إلى كتاب الشيخ " المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً " عام ١٩٨٢ ، والذي يعد المرجعية الفكرية لـــ (حركة العدل والإحسان) والأساس الذي تنطلق منه، لما تتضمنه من أسس تنظيرية وتنظيمية، فضلاً عن المفاهيم والأفكار الدعوية والتربوية ، وعلى أثر هذا ساءت العلاقة بين الشيخ والنظام ، وأعتقل مرة ثانية عام ١٩٨٢ وأفرج عنه عام ١٩٨٥ ، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية عام ١٩٨٩ ، ورافق ذلك اعتقالات لبعض قيادات الحركة [٤].

الهيكل التنظيمي للحركة

تبنت حركة العدل والإحسان هيكلية تنظيمية على ثلاث مستويات وهي [٥] :

مستوى الهيئات المقررة وتتحدد في :

- المؤتمر العام وهو أعلى سلطة داخل الحركة ويضم كل النقباء، فضلاً عن أعضاء المجلس التنفيذي ومجلس الإرشاد، ويترأس المؤتمر المرشد العام، ويجتمع المؤتمر العام مرة كل ثلاث سنوات .
- المرشد العام ويتمتع بصلاحيات عدة وهي صلاحية التولية والتعين، وصلاحية تأديبية تتمثل في حق العزل وحق الفصل من عضوية الحركة،وحق اتخاذ عقوبات ضد الأعضاء،كما يمتلك

---

(١) تأسست الجمعية عام ١٩٦٩، ومارست نشاطها بشكل رسمي عام ١٩٧٣، وكانت فكرتها منبثقة من تمثيل تجربة الإخوان المسلمين في مصر، واتخذت انطلاقتها الأولى شكل تعبوي إرشادي اهتم بتحقيق بناء الإنسان المسلم كأساس لبناء المجتمع والدولة الإسلامية، ومنعت السلطات الحكومية نشاط الجمعية= = عام ١٩٨٣،للتفاصيل ينظر:المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، الأحزاب والحركات ...،ص٨٦٩ـــ٨٧٠.

(٢) الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٨٩.

(٣) حوار أجراه أسعد طه(مقدم) مع الشيخ عبد السلام ياسين تحت عنوان "ملف الحركات الإسلامية في المغرب"، على الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net

(٤) حوار أجراه أسعد طه(مقدم) مع الشيخ عبد السلام ياسين تحت عنوان "ملف الحركات الإسلامية في المغرب"، على الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net

(٥) الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٨٩ ؛ صالح ، الحركات الإسلامية ... ، ص١٢٨ـــــ١٢٩.

المرشد العام صلاحية توجيهية تتمثل في اتخاذ القرارات التربوية والتنظيمية وتحديد الخط السياسي للحركة وتوزيع المسؤوليات وتعيين اختصاصات الأجهزة، وهو ممثل الحركة داخل البلد وخارجه.

- مجلس الإرشاد وهم شورى المرشد العام ووزراؤه ويمارسون بعض مهامه بتفويض منه فضلاً عن دورهم التربوي.

مستوى الهيئات التنفيذية_وتتكون من هيئتين، الأولى مجلس التنفيذ القطري وهو مسؤول عن حفظ الوثائق وتبليغ أوامر القيادة واقتراح مكاتب فرعية أو إلحاق منظمة جديدة، والثانية مجالس النقباء وهي مجالس إرشادية تربوية تنفيذية.

مستوى الهيئات التربوية_وهي تتألف من الأسرة والشعبة والجهة والإقليم.

ج. فكر الحركة

فكر الحركة هو مزيج من كتابات الشيخ عبد السلام ياسين ومن وثائق تنظيمية قلما أمكن التعرف عليها خارج نطاق الجماعة، بسبب سرية الحركة، ويمثل كتاب "المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً" والذي يعد المرجعية الفكرية للحركة والأساس الذي تنطلق منه، لما تتضمنه من أسس تنظيرية وتنظيمية، فضلاً عن المفاهيم والأفكار الدعوية والتربوية، وبإيجاز يمكن القول إن الحركة تميل إلى التوسع في القطاعات الحيوية للمجتمع، وتتمتع بقاعدة جماهيرية قوية، وهي ترفض العنف المسلح باعتبارها رديفاً للثورة وذلك لأن القومة الإسلامية غير الثورة، والقومة تروم القوة لا العنف، والقوة وضع يد التنفيذ في مواضعها الشرعية، بينما العنف وضعها بميز الهوى والغضب ، ترفض الثورة مقابل القومة لأن الأخيرة عند الحركة أعمق أصلاً وأرفع وأوسع من حروب التحرر من الاستعمار وثورات ما يعد التحرر [١].

كما ترفض الحركة أسلوب الاغتيال السياسي ويجب تفاديه، ولا يستخدمه الإ الجماعات العاجزة عن الانتصار بالإقناع والتمكن في المجتمع [٢] ، والاغتيال وسيلة لتطويق الحركة الإسلامية وشلها بالكامل [٣]. وترفض الحركة أسلوب التكفير للمجتمع ،ويقول مرشدها الشيخ عبد السلام ياسين إن التكفير مرفوض لأنه خروج عن تعاليم الإسلام وإن"أسلوب تكفير المسلمين كان

---

(١) جرادات، الأحزاب والحركات ... ، ص٣٠٥ــــ٣٠٦ .

(٢) عبد السلام ياسين ، رجال القومة والإصلاح، ط١، (دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ،٢٠٠٣) ، ص٧- ٨.

(٣) محمود صالح الكروي، " المغرب وحركة العدل والإحسان مرحلة فك الشباك "، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٣١، العدد ٣٥١، أيار/مايو،٢٠٠٨،ص٨٨.

أول مروق عن الإسلام ..." [١] ، ولأنه يخطئ في تحديد الأهداف الصحيحة للعمل الإسلامي "أن الشرك والبدعة في المسلمين أولى بالقتال من فتح الحكم الجبري وأصوله"[٢].

وإن معارضة الحركة للحكام ليس بسبب الأزمة الاقتصادية وعدم توفير سبل العيش، بل لأنهم خرجوا عن الدين فظلموا الظلم الأكبر وهو " الإشراك مع الله عز وجل في حاكميته"[٣] ،كما أن الشيخ لا يتردد في وصفهم بـــ "الكافرين الفاسقين الظالمين"[٤] ، كما أنه يصف نظام الحكم قوى حية بالحقد الطبقي منظمة بالانضباط اليساري، موجهة بالأيدلوجية المسيطرة على العقول،وأما القومية فهي داؤنا وبلاؤنا المفرق للمسلمين على حيثيات النسب،ولا جواب على هذا كما يذكر الشيخ عبد السلام ياسين إلا الجهاد [٥].

وحددت الحركة أهداف الجهاد ليس أقلها " إعادة الخلافة على منهاج النبوة"[٦] ، وعلى الحركة أن تنظم جيلاً يحرر الأمة من الحكم الجبري المتستر تحت شعارات الإسلام، جيلاً يحدد مهمته الأولى في " إقامة دولة إسلامية في أقطار الإسلام ثم إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض " [٧] ، لكن الجهاد ليس طريقاً واحداً أو حداً ضد الحكام وبقية نظام الحكم ، فأمامهم خيارين إما أن يتوبوا أو العصيان الذي يأتي بنيانهم من قواعده [٨].

د. التحول إلى الديمقراطية

مرت حركة العدل والإحسان في سياق تطورها بمراحل عدة، فالبدايات الأولى للحركة كانت تعمل من أجل تحقيق الإصلاح في مؤسسات الدولة والتي بدأت من عام ١٩٧٤ برسالة(الإسلام أو الطوفان) إلى عام ١٩٨٢ حين بدأ المرحلة الثانية مرحلة تأسيس العمل المنظم للحركة والذي استند إلى كتاب " المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزحفاً " وبما أن المفاهيم التي طرحها الكتاب والتي خلقت توتراً بين الحركة والنظام ممكن ان نطلق تسمية (المرحلة الثورية) على هذه المدة التي مرت بها الحركة[٩].

---

(١) عبد السلام ياسين ، إمامة الأمة ، ط١، (دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ،٢٠٠٩) ، ص٢١٩ .

(٢) ياسين، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ،ص٢٤٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ياسين، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص٢٣٤ .

(٥) المصدر نفسه،ص٣٢ .

(٦) ياسين، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص١٥١ ؛ جرادات، الأحزاب والحركات ... ، ص ٣٠٦ .

(٧) ياسين، المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً ، ص١٢ .

(٨) المصدر نفسه، ص٨٠ .

(٩) المركز العربي الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، الأحزاب والحركات ... ، ص ٨٨٠.

على الرغم من إن وثائق حركة العدل والإحسان جاءت خالية من أية أشارة واضحة وصريحة بشأن إقامة حكم (الدولة الإسلامية) ، إلا من بعض النصوص التي تؤشر إلى ذلك بصورة غير مباشرة، وقد جاء هذا الموقف بعد نضال طويل ومراجعة فكرية ونقدية بناءة لفكر الحركة وأساليب عملها ومسيرتها النضالية، وفي ذلك تجسيد لقوله تعالى [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] [١] وكان من بين نتائجها إعادة النظر في المنهج الثوري للحركة واستبداله بالمنهج الديمقراطي المنسجم مع متطلبات العصر ، وقد بدأ التغيير في سياق مواكبة حركة المطالبة بالإصلاحات السياسية والدستورية عام ١٩٩٢، وهذه التغييرات كان لها نصيب في التحول والتغيير الإيجابي للحركة [٢].

أعاد الشيخ عبد السلام ياسين النظر في النهج الثوري للحركة والاستعاضة عنه بالمنهج الديمقراطي المنسجم مع التغييرات التي تمر بها البلاد، إذ وجد الشيخ أن الديمقراطية تنطوي على قيمة اعتبارية لها وسائل تصلح في عملية التغيير، "وإن الديمقراطية حوار وحوار، وحل للخلاف السياسي بالوسائل السياسية المتحضرة " [٣] ، وبدأ نهجاً جديداً تمثل في الحوار مع فصائل مختلفة وذلك من خلال كتابه (حوار مع الفضلاء) ثم كتابه (الشورى والديمقراطية) ،إذ يرى "ليست الديمقراطية نقيض الكفر، إنما هي نقيض الاستبداد"[٤]، وأن الديمقراطية "أخت الشورى الإسلامية ورديفتها وجنسها، وقد تكون الشورى مكملة للديمقراطية "[٥] ، مع أن الفارق بينهما كبير ، وان كل منهما ينهل من "مرجعية مختلفة جذرياً عن الأخرى"[٦] .

على الرغم من أن حركة العدل والإحسان أعادت النظر في مسألة الديمقراطية، والتي تستند بشكل أساسي إلى مبدأ التعددية السياسية، المعبرّ عنها من خلال الأحزاب السياسية المتعددة، إلا أن الحركة لم تستطع ممارسة أي دور ديمقراطي عملي ينعكس على تعاملها اليومي، لأن الحركة ترى أن معضلة الحياة السياسية في البلاد تكمن في طبيعة نظام الحكم وليس في الديمقراطية، وأن النظام

---

(١) الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٩١ .

(٢) الرعد : ١١ .

(٣) الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٩١ــ ٩٢ ؛ القانون الأساسي للحركة ، على الموقع الإلكتروني :www.aljamaa.com

(٤) ياسين، حوار مع الفضلاء، ص٦٢ .

(٥) المصدر نفسه، ص٥٧ .

(٦) المصدر نفسه .

الملكي يستولي على جميع السلطات وأن مراكز القرار الحقيقة بيد فئة قليلة تتمثل في الملك ونخبة تجتمع حوله، ولا يبقى للوزراء والبرلمانيين إلا تنفيذ التعليمات [١].

(١) عبد السلام ياسين، الإسلام والحداثة ، ط١ ، (مطبوعات الهلال وجدة ، ٢٠٠٠) ، ص٣٣٤ ؛ الكروي،" المغرب وحركة العدل والإحسان..."، ص٩٥ .

الخاتمة

يمتلك الشيخ عبد السلام ياسين رؤية نقدية علمية إسلامية تتميز بنهجها التربوي الثقافي الرامي إلى تأهيل الأفراد والجماعات بالتربية الإسلامية وبالتقويم الأخلاقي ، حتى انها ترى بأولوية العمل الثقافي على العمل السياسي، مع التأكيد على العدالة الاجتماعية عوضاً عن المشاركة السياسية،ويرى الشيخ إن محاربة الجهل لا يكون إلا بالجهاد ، لكن الجهاد هو العمل وليس العنف،فليس المطلوب خوض حرب ضد العدو بل الدعم الفاعل للتربية حتى يتم التغلب التام على أفكار الجاهلية وعاداتها .

أسس الشيخ عبد السلام ياسين حركة إصلاحية ظهرت رد فعل لظروف الأزمة التي اجتاحت البلاد وبمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أسهمت دعوته ومن خلال تطبيقه لنظرية المنهاج النبوي ودعوته إلى (تصحيح الإسلام) والتجديد الإسلامي والتنبيه إلى سلبيات النظم السياسية، لكن بعد إعادة النظر والتغيير في منهجية الشيخ عبد السلام ياسين والانفتاح الذي حصل نتيجة الرغبة قي المشاركة السياسية لتطبيق مبدأ الديمقراطية الذي شكل فيما بعد احد مبادئ حركة العدل والإحسان،وتحولت الحركة من حركة إصلاحية إلى حزب سياسي يمتلك قوة فكرية وشعبية،استطاع أن يستقطب الشباب والفقراء من خلال الخطاب الديني الذي يحمله، وأن تبني قاعدة جماهيرية واسعة جعلت من الحركة أقدر من غيرها على بناء قوة حقيقية تتمتع برصيد كبير مع إمكانات التأثر في حركة الواقع، ومحاولة التغيير لما هو في صالح الجميع .

على الرغم مما شكلته حركة العدل والإحسان من تحديات أساسية للنظام الحاكم، الإ أنها لم تتمكن من تغييره إلى الآن، لأن مهمة الإصلاح والتغيير هي أكبر من أن يتحملها حزب واحد ، هذا ما جعلها أن تكون دائما في صفوف المعارضة كقوة فاعلة في المجتمع لها حقوقها وواجباتها رغم اختلافاتها مع السلطة من جهة ومع بعض الأحزاب من جهة ثانية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

- آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، ط٣، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥) .
- الجابري، محمد عابد ، الحركة السلفية والجماعات الدينية المعاصرة في المغرب، من كتاب: عبد الله، إسماعيل صبري، وآخرون، الحركات الإسلامية المعاصرة في المغرب العربي، ط٥، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٤) .
- جرادات، مهدي، الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، ط١ (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،٢٠١٠) .
- خزنة ، هيثم عبد الحميد ، التربية الإيمانية مقصد تشريعي وضرورة تنظيمية دراسة في الأسس الشرعية والدواعي التنظيمية للتربية الإيمانية من خلال نظرية المنهاج النبوي، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، تقديم : إدريس مقبول، ط١، مج٢ ،(المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية، استانبول، ٢٠١٢).
- الزبيدي ، باسل خلف حمود ، مفاهيم التجديد والقومة والمرونة في ضوء نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين ، تقديم : إدريس مقبول ، ط١ ، مج١ ،(المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية ، استانبول ، ٢٠١٢) .
- قوميدي ، الذوادي بن بخوش ، القرآن الكريم مصدراً للمعرفة الفقهية في نظرية المنهاج النبوي ــ دراسة وصفية تحليلية ــ، من كتاب : مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الشيخ عبد السلام ياسين، تقديم : إدريس مقبول ، ط١ ،مج٢،(المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية ، استانبول ، ٢٠١٢) .
- محمود ، علي عبد الحليم ،وسائل التربية عند الإخوان المسلمين(دراسة تحليلية تاريخية)، ط٤ ، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٠) .
- المركز العربي للدراسات الإستراتيجية،الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية،تحرير:فيصل الدارج وجمال باروت،ط٢ ،ج٢ ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، دمشق ، ٢٠٠٠) .
- ياسين، عبد السلام ،المنهاج النبوي تربية ومنهاجاً وزحفاً، ط٣ ، (الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤) .

- ..... ، محنة العقل بين سيادة الوحي وسيطرة الهوى، ط٢، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا ،١٩٩٥).
- ..... ، مقدمات في المنهاج ، ط٢ ، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا ، ١٩٩٥) .
- .....، المنظومة الوعظية ، ط١ ،(دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦).
- .....،حول الماضي والمستقبل، ط١،(دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت،٢٠٠٣).
- ..... ، الإحسان ، ط١ ، (مطبوعات الأفق ،الدار البيضاء ، ١٩٩٨) .
- .....، العدل: الإسلاميون والحكم، ط١، (مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠).
- .....، الإسلام أو الطوفان(رسالة مفتوحة إلى ملك المغرب)،كتاب الكتروني على الموقع:www.yassine.net .
- .....،رجال القومة والإصلاح، ط، (دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣).
- ..... ، مقدمات لمستقبل الإسلام، ط، (مطبعة الخليج العربي ، تطوان، ٢٠٠٥) .
- ..... ، القرآن والنبوة ، ط١ ،(دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٠) .
- ..... ، نظرات في الفقه والتاريخ ، ط٢ ، (دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا ، ١٩٩٥) .

ثالثاً : الأطاريح

- صالح ، نغم محمد ، الحركات الإسلامية في المغرب العربي ــ المغرب ــ تونس ــ الجزائر ــ (دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠٠٦ .

رابعاً : البحوث

- محمود صالح الكروي، " المغرب وحركة العدل والإحسان مرحلة فك الشباك "، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٣١، العدد٣٥١، أيار/مايو،٢٠٠٨ .
- عز الدين ،أحمد جلال ،"حركات التطرف الديني في المغرب ألأقصى أوراق الشرق الأوسط الثاني ــ آذار/نوفمبرــ مارس، ١٩٩٥ .

خامساً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- حوار أجراه أسعد طه(مقدم) مع الشيخ عبد السلام ياسين تحت عنوان "ملف الحركات الإسلامية في المغرب" ، على الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net

- القانون الأساسي للحركة ، على الموقع الإلكتروني : www.aljamaa.com
- الموسوعة الحرة،"عبد السلام ياسين، على الموقع الالكتروني : ar.wikipedia.org
- "نبذة من سيرة الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين" ، على الموقع الالكتروني : www.aljamaa.net

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.